الحلقة الثامنة والعشرون

زكاة الفطر وفوائدها

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة المؤمنون : أيتها الأخوات المؤمنات :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : فزكاة الفطر مرتبطة بشهر رمضان من كل عام ، وقد فرضت هذه الزكاة في هذا العام الذي فرض فيه الصيام ، أي في العام الثاني من هجرة رسول الله - صلي الله عليه وسلم - إلى المدينة المنورة ، وكانت فريضة هذه الزكاة في شهر شعبان ، وقد بعث الرسول - عليه الصلاة والسلام - مناديا نادي في الطرق :

- ألا إن صدقة الفطر واجبة علي كل مسلم .

وعن ابن عمر - رضي الله عنه - قال " : فرض رسول الله - صلي الله عليه وسلم - زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير علي العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين ، وأمر بها أن تؤدي قبل خروج الناس إلى الصلاة .

فزكاة الفطر واجبة بأمر الرسول - عليه الصلاة والسلام - وأمره - صلوات الله وسلامه عليه - واجب الامتثال والتنفيذ ، وطاعته طاعة لله وصدق رب العزة حيث قال : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ (النساء : ٨٠).

وزكاة الفطر لم تشرع اعتباطا ، ولم تفرض دون حكمة ، وإنما شرعت لأهداف سامية وحكم غالية ، وأي شيء في الدين ، لابد أن يستهدف غايات نبيلة ، ومصالح للإنسانية ، وتلك

هي بعض الحكم التي من أجلها شرعت زكاة الفطر .

أولا : الشكر لله علي فضله وتوفيقه للصائم ، وإعانته - جل شأنه - لعباده المؤمنين علي أداء شعيرة الصيام وسنة القيام وهذا الشكر من جانب المؤمن لربه ، يستوجب المزيد من التوفيق والهداية من الله تعالي لعباده الذين يمتثلون أوامره ، مصداقا لقوله تعالي :

﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ (إبراهيم : ٧)، فزكاة الفطر شكر لله علي توفيقه لعباده في أداء فريضة الصيام ، وتعبير عن الاستعداد والاستجابة لأوامر الله وترجمة عما استقر في النفس من انقياد لله ، وطاعة مطلقة للباري - جل شأنه - .

ثانيا : الزكاة اختبار عملي للصائم ، وامتحان للمسلم لما اكتسبه أثناء صيامه ، وكشف عما استفاد وحصّله من مدرسة شهر رمضان من رفق بالمعوزين ، وعطف علي الفقراء والبؤساء الذين يعيشون في ظل الفاقة ، ويكتوون بنار العوز ، ويحيون تحت خط الفقر ، ويعانون أشد المعاناة في حياتهم البائسة ، فالزكاة هي التي تخلق في الصائم خلق الشعور بحاجة المعوزين ، ومن أجل هذا كانت فريضة الزكاة .

ثالثا : إغناء الفقراء من ذل السؤال في يوم العيد الذي هو يوم فرح وسرور ، وإبعادهم في هذا اليوم السار عن مد اليد التي تعبر عن الذلة ، وعن المعاناة النفسية، ولذا نجد الرسول - عليه السلام - يأمر بالزكاة من أجل إبعاد الفقراء عن جو الذل والمسكنة في يوم العيد الذي هو يوم فرح وسرور ، ومن أجل هذا الهدف قال - عليه الصلاة والسلام : "أغنوهم عن ذل السؤال في يوم العيد" .

رابعا : إعطاء الزكاة يكون سببا في رفع الصوم إلى السماء وقبوله لدي الله، وبالتالي يكون الأجر والثواب منه - سبحانه وتعالي - ، ولذا قال - صلوات الله وسلامه عليه - : "صوم رمضان معلق

بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر".

وإذاً فلا فائدة من الصيام إذا لم تؤد زكاة الفطر.

خامسا : في إخراج زكاة الفطر ما يؤدي إلى وحدة السرور والغبطة بين الأغنياء والفقراء في يوم العيد ، بعد أن تساووا جميعا في وحدة الامتناع عن المفطرات ، والشعور بحرارة الجوع ومرارة الظمأ طيلة أيام رمضان .

تلك هي بعض الحكم وراء مشروعية الزكاة الخاصة بشهر رمضان ، وهذه الزكاة تجب بغروب شمس آخر يوم من شهر رمضان ، ويندب إخراجها بعد صلاة الصبح وقبل صلاة العيد ، ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين ، و وأجاز المذهب الشافعي إخراجها من أول يوم من شهر رمضان ، وهي واجبة علي المسلم القادر سواء كان ذكراً أو أنثى صغيراً أو كبيراً ، وتفسير القدرة في المذهب المالكي بالاستطاعة وقت وجوبها ولو كان ذلك بطريق الافتراض إذا كان الإنسان يرجو الوفاء .

وتجب الزكاة عن الصائم عن نفسه وعمن تلزمه نفقته من زوجة ووالدين فقيرين وولد ذكر إلى أن يبلغ ويقدر علي الكسب ، وأما البنت فزكاتها علي زوجها بعد التزوج .

وتخرج الزكاة من غالب قوت البلد في شهر رمضان ، ومقدار ما يخرج عن الفرد الواحد أربعة أمداد ، ولا مانع من إخراج الزكاة نقودا ، بل إن النقود أفضل للفقير ، وبها يستطيع توجيهها إلى ما يريد من شراء ملابس لأولاده وما إلى ذلك من ضروريات الحياة ، والمبلغ المراد إخراجه عن الفرد الواحد يتغير بتغير الأسعار ، وهو يقدر طبقا لسعر القوت الغالب تناول الناس له ، ودار الإفتاء تصدر بيانا بخصوص تحديد مقدار الزكاة فليكن الإخراج مبنيا علي ما يصدر من دار الإفتاء من تحديد لما يخرج عن الفرد الواحد من مال ، وكما ذكرت من قبل فإخراج الزكاة نقودا أنفع للفقير ، وهذا الرأي وجيه وفيه مصلحة لمتلقي الزكاة ، لأنه

يستطيع الانتفاع بالنقود في شتى الوجوه.

وتعطي الزكاة لفقراء المنطقة التي يعيش فيها المزكي ، والأقربون أولى بالمعروف ، وإذا انعدم الفقراء في منطقة من سيعطي الزكاة فيجوز عندئذ نقلها إلى منطقة أخرى فيها فقراء ، ولا تحسب أجرة النقل من الزكاة بل يتحملها المزكي ، ويحرم تأخير الزكاة في ذمة الإنسان إذا لم يخرجها ويطالب بها يوم لقاء الله .

أيها الإخوة والأخوات : زكاة الفطر تعبير عن شكرنا لربنا ، وتعاون مع إخواننا الفقراء ، وإدخال للسرور عليهم ، فعلينا أن نهتم بأدائها وألا نقصر ، ففي إخراجها خير لنا ورفع لصومنا إلى السماء ، وفي التقصير في أدائها ضرر لنا وإثم تقع نتيجته علينا ، والله نسأل أن يقبل صومنا ، ويوفقنا إلى أداء ما هو مطلوب منا، والله الموفق .